

## دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

الدكتور رواب عمار أ.غربي صباح  
قسم التربية البدنية والرياضية قسم العلوم الاجتماعية  
جامعة محمد خيضر - بسكرة

### تمهيد:

الأسرة وحدة اجتماعية تتكون من عدة أفراد يرتبط بعضهم ببعض الآخر ارتباطا وثيقا، ويتم التفاعل بينهم خلال الحياة الاجتماعية التي يعيشونها، والأسرة هي البيئة الأولى التي يقابلها الطفل منذ بدء نشأته فينمو فيها ويكتسب خبراته واتجاهاته العامة والسلوكية من خلالها ويتطبع بطبائعها، ولذلك فإن التنشئة العامة للأطفال وتعليمهم القيم الأساسية للمجتمع تعتمد اعتمادا كبيرا على الأسرة، خاصة في المرحلة الأولى من حياة الطفولة فما بالك إذا كان هذا الأخير مصاب بإعاقه.

فدمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع النظام الاجتماعي ضروري لما له من أهمية بالنسبة للطفل، من خلال ما يقوم به الأهل، والمدارس، والمؤسسات الدينية والصحية والاجتماعية والتربوية والإعلامية، لتعريف وتقييم ومساندة الأطفال الذين يقاسون من الإعاقة الجسدية: ضعف البصر، وصعوبة الكلام، وضعف السمع، والاضطرابات العاطفية ويتر الأطراف بأنواعها... الخ.

وينبغي تركيز الاهتمام على الأسرة باعتبارها الحاضن الأول للطفل، حيث تمر تقريبا بثلاث مراحل من المعاناة وهي: الأزمة، والقبول والتقبل، ولأنها أيضا أهم المؤسسات الاجتماعية التي تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية، ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل، وستظل كذلك دون منازع، فهي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية منذ لحظة ولادة الطفل وتبذل في سبيل ذلك جهودا متواصلة لتشكيل شخصيته الفردية والاجتماعية، فهي التي ترعاه وتحميه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية.

### أولا- الأسرة (من منظور علمي):

تعرف الأسرة من أوجه عديدة، من حيث طبيعتها وتركيبها البنوية وعلاقات أفرادها، فهي تشكل أول "اجتماع" طبيعي، يتأسس لتحقيق وظائف محددة وطبيعتها، وإشباع الدوافع الأولية للأفراد واستمرار بقائهم، وتشكل هي أيضا اللبنة الأساسية في حياة المجتمع؛ وتتألف الأسرة من مجموعة

ـ د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

من الأشخاص تقوم بينهم علاقات محددة (1: 205-206).

ويشكل هؤلاء أهم الجماعات الاجتماعية الأولية، التي تتولى غرس قيم الثقافة العامة في المجتمع ككل، وفي نفس الوقت غرس قيم الأسرة ذاتها (2: 62)، وهي تعد مدرسة الفرد الأولي التي يتلقى فيها مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك وأداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات (3: 183).

وتختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية، بحيث تتنوع أنماطها حسب المناطق والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويصنف الباحثون الأسرية وفق معايير عددية، فمن حيث الانتساب الشخصي، هناك أسرة التوجيه، التي يولد فيها الإنسان فتقوم بإكسابه العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية والقيم، وتعدده لأداء دوره في المجتمع، وهناك أسرة التناسل، التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج والإنجاب.

أما من حيث الإقامة فهناك الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج، وهناك الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة؛ وهناك في بعض المجتمعات من يترك للزوجين حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوجة أو أهل الزوج، وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلها في مسكن جديد مستقل (4: 53-54).

أما من حيث الشكل، فهناك الأسرة النوواة، وهي أسرة مستقلة تقتصر على جيلين، وهناك الممتدة، هي عبارة عن جماعة متضامنة، ترجع الملكية فيها والسلطة فيها إلى رئيس الأسرة أو الجد الأكبر، وبمعنى آخر هي الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة سواء كان النسب فيها إلى الرجل أو المرأة ويقومون في مسكن واحد وهي لا تختلف كثيرا عن الأسرة المركبة أو العائلة (5: 9-10).

وهناك الأسرة البديلة، التي ظهرت بسبب خروج المرأة العاملة لسوق العمل، وبالتالي عدم قدرتها على التواجد في البيت لساعات طويلة، مما دفعها لإرسال أطفالها إلى دور الحضانة أو إلى أسر غريبة عن أسرة الزوج أو الزوجة، للعناية بهم طيلة ساعات العمل وذلك مقابل أجر. وهناك الأسرة الوصية التي تتكون من الأولاد والأب والأم كانا قد تفرقا بسبب الطلاق أو توفيا معا أو أحدهما، وانتقلت الوصاية إلى جد الزوج أو الزوجة أو عمته أو خالته، لتقوم بالعناية بالأولاد وتنتشر هذه الأسرة في الريف البادية.

أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: 'نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر'  
وهناك أيضا الأسرة المرافقة التي تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما بالإضافة إلى خال  
الزوج أو الزوجة أو عمه أو عمها أو أخيه أو أخ الزوجة أو أرملة أو مطلقة لها قرابة دم الزوج أو  
الزوجة، وهذه الأسرة قد تكون تتواجد في المدينة(6: 185).

وعند تصنيف الأسر من حيث السلطة، نجد أربعة أنماط من الأسرة، وهي الأسرة الأبوية،  
التي يكون فيها للأب سلطة واسعة على أبنائه وزوجاتهم و أبنائهم؛ وهناك الأسرة الأمية التي  
تكون فيها السلطة للأم؛ والأسرة البنوية التي يسيطر عليها أحد الأبناء؛ وأخيرا الأسرة القائمة على  
أساس المساواة و الديمقراطية.

وإذا جئنا إلى خصائص الأسرة، فستنتج من التعريفات السابقة مجموعة من السمات التي  
تميز النظام الأسري عن بقية النظم الاجتماعية الأخرى وهي:

الأسرة ذات وجود عالمي فقد وجدت في جميع المجتمعات وفي كل مراحل النمو الاجتماعي؛  
وأنها تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست من صنع الفرد (4: 58-  
61)؛ وهي تمثل علاقة زوجية قائمة على أسس وروابط اجتماعية مقبولة، ويقوم أفرادها غي  
الغالب تحت سقف واحد، فهم يمثلون وحدة من الأشخاص المتفاعلين مع بعضهم، بحيث يمارس  
كل منهم دوره الذي يحدده له المجتمع (7: 129).

وإلى جانب ذلك تعتبر الأسرة أول منظمة وجماعة اجتماعية يمكن من خلالها توفير الرعاية  
والغذاء وكل متطلبات التنشئة الاجتماعية؛ كما أنها تعتبر الوسط الذي يحقق للفرد إشباعاته  
الطبيعية والاجتماعية بصورة شرعية، يقرها المجتمع، وإشباع لعواطف الإخوة والأمومة والأبوة.  
وهي علاوة على ذلك، تمثل حلقة من التأثير المتبادل مع بقية الأنظمة الاجتماعية، فهي  
تؤثر وتتأثر على النظام الاجتماعي سلبا وإيجابا(8: 10).

أما من حيث وظائف الأسرة، فهي، وكما اتضح من تعريفها، تقوم بوظائف عديدة، فهناك  
الوظيفة البيولوجية، فالزواج اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقات الجنسية طابعا رسميا وثابتا، ويفضل  
ذلك يستمر النسل، وتتمثل وظيفة الأسرة الاجتماعية في  
تنمية الطفل اجتماعيا وتنشئته، وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، أما الوظيفة النفسية، فهي  
توفر له الشعور بالأمن والاحترام والتقدير، بصورة أفضل وأعمق من بقية الجماعات  
الاجتماعية(8: 26)، فهي تزوده بالحب والعطف والحنان والحماية (9: 23).

— د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

هذا، وتتمثل الوظيفة الثقافية للأسرة في إدماج الطفل في الإطار الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثاً متعمداً، فعن طريق الأسرة يكتسب الطفل لغته، وعاداته وعقيدته ويتعرف على طرق التفكير السائدة في مجتمعه، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب، فتتغلغل في نفسه وتصبح من مكونات شخصيته فلا يستطيع التخلص منها، وغني عن الذكر ما لهذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية من أثر في حياة الطفل حالياً ومستقبلاً، وفي قدرته على التوافق المطلوب إذ ينتقل الطفل من مرحلة إلى مرحلة أخرى في حياته، وينتقل من دور إلى دور، ومن مركز إلى آخر، حاملاً معه هذا الرصيد ليهتدي به في مقابلة المواقف الجديدة التي تواجهه في سياق تفاعله مع الآخرين في مجتمعه الذي يعيش فيه(10: 330).

ومن الموضوعات الهامة المتعلقة بتناول الأسرة من منظور علمي، ما يتعلق بالعلاقات الأسرية، فالطفل يرتبط قبل دخوله المدرسة ارتباط وثيقاً بوالديه، وكلما تقدم به العمر يزداد استقلاله الاجتماعي، وتمثل علاقة الطفل بالأم المصدر الرئيس لاستقراره النفسي والاجتماعي حتى يكبر، أما علاقته بأبيه، فهي على درجة كبيرة من الأهمية مما يفسر اختلال الأسرة عند غياب الأب، وتأثر الطفل بذلك بشكل عميق فوجوده يؤمن العطف الأبوي والسلطة والسيطرة على الأسرة.

أما علاقة الطفل بإخوته، في مرحلة ما قبل المدرسة، فهي متميزة نتيجة التنافس الذي تفرضه حاجة تحقيق الذات؛ فتتنافس الأشقاء هو الواقع الذي يفرضه وجودهم في الأسرة وتكون بدايته المجادلة والتشاحن وحصيلة العدوان والحسد والشجار بين الإخوة هو أكثر الأشكال شيوعاً في الأسرة، ومن الملاحظ أن الإخوة الصغار في الطفولة المبكرة يتفنون في أساليب الضرب والدفع وخطف الأشياء، في حين يستعمل الأطفال الكبار أسلوب الإغاضة والإساءة إلى بعضهم من وقت لآخر عن طريق اللغة.

وتصبح ظاهرة منبوذة إذا استمرت طيلة الحياة والوضع المنطقي هو أن يربط الإخوة شعور الإخلاص والمودة على شعور لا تؤثر فيهم مثل هذه المضايقات الجانبية، فهناك تبادل بين مشاعر الرضا و الفوز، وبين مشاعر الإحباط والقهر، بحيث ينبذون الحقد من حياتهم ولا يعتبرون كل إساءة أنها مصيبة لا تغتفر، وإن التفرقة في المعاملة بين الأطفال مرتع خصب

أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: "نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر" للأزمات العاطفية والاضطرابات النفسية التي يتوقف خطرهما على مرحلة الطفولة المبكرة فحسب، بل يتعداها إلى ما هو أبعد من ذلك، فهي تؤدي إلى عدم التوافق الاجتماعي للطفل في مراحل حياته اللاحقة (11: 357-362).

أما علاقة الطفل بالعالم الخارجي فهي تساهم أيضا بشكل بارز في تكوين شخصيته، ويزيد من أهمية ذلك وجود الفروق الفردية أثناء تفاعلات الأطفال مع أقرانهم، مما يزيد الطفل بالخبرة، ويتعلم بعض الأساليب الاجتماعية الأساسية التي يمكن أن يتفاعل من خلالها مع الآخرين في المواقف الجماعية، فيعدّل بعض سلوكياته، ويكتشف مدى قبول أو رفض أقرانه لما اكتسبها من والديه، ومن خلال ذلك كله يتم إعداده للمستقبل الذي ينتظره (11: 362-363).

#### ثانيا- تعريف الطفولة:

الطفولة مرحلة عمرية من دورة حياة الكائن الإنساني تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة، ويعرف الطفل لغويا: الصغير أو الشيء الرخص الناعم يستخدم اسما مفردا أو اسما جمعا، يشير Fulib Ariss إلى أن الطفولة مصطلح حديث نسبيا، فالأطفال في القديم كانوا بيننا، ويرتدون نفس الطراز من الملابس، وعليهم أن يتصرفوا كالكبار، ولم يكن معروف أن للطفولة خصائصها وحاجاتها وأغراضها كالخيال واللعب (12: 45).

ويختلف تحديد مرحلة الطفولة من ثقافة إلى أخرى، ولكن يبقى المعيار البيولوجي أساسيا في تحديد مفهوم الطفولة، فبمقتضى ذلك تعتبر مرحلة عمرية تتسم بخصائص جسمانية معينة، تتغير كلما كبر الشخص، و بلوغ مرحلة معينة من مراحل النضج الجسمي. وقد تحدد على أساس المعيار الزمني، بحيث يعرف علماء النفس الطفولة أنها فترة ما بين قبل الميلاد وسن البلوغ. أما علماء الاجتماع فيرون بأنها تمثل المرحلة التي يعتمد فيها الفرد على والديه في المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة والترويح (13: 184-185).

#### ثالثا- تعريف الإعاقة السمعية:

الإعاقة السمعية أو القصور السمعي مصطلح عام يغطي مدى واسع من درجات فقدان السمع، يتراوح بين الصمم أو فقدان الشدائد الذي يعوق عملية تعلم الكلام واللغة، والفقدان الخفيف الذي لا يعوق استخدام الأذن في فهم الحديث وتعلم الكلام واللغة (14: 311). وتعرف أيضا بأنها حرمان الطفل من حاسة السمع بالدرجة تجعل الكلام المنطوق ثقيل السمع مع أو بدون

ـ د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

استخدام المعينات (15: 33).

وللإعاقة السمعية مستويات متفاوتة، فالضعف السمعي يتراوح بين ضعف بسيط وضعف شديد جدا، وخلافا لاعتقادات البعض بأن الضعف السمعي يعاني منه الكبار في السن فقط، تؤكد الإحصائيات أن الأطفال والشباب تحدث لهم مشكلات سمعية متنوعة، ولذلك توصف الإعاقة السمعية بأنها إعاقة إنمائية، بمعنى أنها تحدث في مرحلة النمو (16: 72).

**رابعاً- تعريف الصمم:**

يعرف الصمم على أنه فقدان للسمع وعدم المقدرة على التعرف على الأصوات، والطفل الأصم يحرم من التعلم ويعاني من عجز أو اختلال نقص في الاستفادة من حاسة السمع، وبالتالي لا يستطيع اكتساب اللغة بطريقة عادية.

ويعرف الصمم من الناحية الطبية على أنه نقص أو فقدان للسمع، بحيث يتعذر سماع شخص إلا أثناء الاحتكاك أو الاتصال القريب، ويصبح صمما كلياً في حالة انعدام سماع الصوت تماماً (17: 39).

وتكون أيضاً الإعاقة السمعية على درجة من الشدة، بحيث لا يستطيع الفرد السمع وفهم الكلام المنطوق حتى مع استخدام مُعين سمعي، ويقسم الصمم على أساس الوقت أو المرحلة التي حدث فيها (18: 10).

**1- تعريف الطفل الأصم:**

تباينت التعريفات التي عرفت الطفل الأصم، ولكن مع ذلك فهي لا تخرج عن المعاني الآتية:  
أ- الطفل الأصم هو ذلك الذي حرم من حاسة السمع منذ الولادة، أو من فقد القدرة السمعية قبل تعلم الكلام أو من فقدتها بمجرد تعلم الكلام لدرجة أن آثار التعلم فقدت بسرعة (19: 135).  
ب- هو ذلك الطفل الذي فقد قدرته السمعية في السنوات الثلاث الأولى من عمره، وكننتيجة لذلك لم يستطيع اكتساب اللغة، ويطلق عليه الطفل الأصم الأيكم (20: 141).  
ج- ويعرف الطفل الأصم أيضاً بأنه ذلك الشخص الذي فقد قدرته السمعية، فلا يمكنه استخدام حاسة السمع نهائياً في حياته اليومية (21: 257).  
د- هو ذلك الطفل الذي يولد فاقدًا للسمع تماماً، أو يفقد السمع بدرجة لا تكفي بناء الكلام واللغة (22: 12).

أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: 'نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر'

هـ- فالطفل الأصم سواء ولد وهو لا يسمع أو أصابه الصمم في السنوات الأولى من عمره، حيث لا يستطيع الكلام ولا بد أن يصبح أبكم، ولهذا ربط الله سبحانه وتعالى بين الصم والبكم (23: 33).

## 2- خصائص الطفل الأصم:

يمكن أم نصنف هذه خصائص الطفل الصم في الجوانب الآتية:

أ- **الخصائص الشخصية:** حيث أن الطفل يميل بسبب عاهته الحسية إلى أن ينسحب من المجتمع، لذلك فهو غير ناضج اجتماعيا بدرجة كافية؛ ولدى الأطفال الصم كمجموعة مشكلات سلوكية مثل العدوان والسرقة والرغبة في التكتيل والكيد بالآخرين وتوقيع الأداء؛ فضلا عن ذلك فهم يميلون غالبا إلى الإشباع المباشر لحاجاتهم، بمعنى أن مطالبهم يجب أن تشبع بسرعة؛ هذا ويستجيب الطفل الأصم لاختبارات الذكاء التي تتفق مع نوع إعاقته بحيث لا يختلف عن استجابات الطفل العادي؛ ولكن التكيف الاجتماعي لدى الأطفال الصم غير واضح، فهم ينغزلون عن أفراد المجتمع متجنبين أي تفاعل شخصي أو اجتماعي مع الآخرين (19: 312-313).

ب- **الخصائص اللغوية:** يعد الافتقار إلى اللغة اللفظية، والتأخر في النمو اللغوي من أخطر الناجمة عن الإعاقة السمعية على الإطلاق، ويرتبط فهم اللغة وإخراجها بوضوح الكلام بالطبع بدرجة فقدان السمع فالمصابين بالصمم الشديد والحاد، ولاسيما قبل السن الخامسة يعجزون عن الكلام أو يصدرون أصوات غير مفهومة وذلك بالرغم من أنهم لا يبدؤون مرحلة المناغاة في نفس الوقت مع أقرانهم العاديين، إلا أنهم لا يواصلون مراحل النمو اللفظي التالية لعدة أسباب أهمها:

- أنهم لا يتمكنون من سماع النماذج الكلامية واللغوية الصحيحة من الكبار، ومن ثم لا يستطيعون تقليدها.

- أنهم نتيجة للإعاقة السمعية لا يتلقون أية تغذية راجعة أو ردود أفعال بشأن ما يصدرونه من أصوات سواء من الآخرين، أو حتى داخل أنفسهم، ومن ثم يفتقرون إلى التعزيز السمعي اللازم مقارنة بالعاديين.

- يعاني ضعاف السمع من مشكلات لغوية بدرجة متفاوتة، كمشكلات صعوبة سماع الأصوات المنخفضة، ومشكلات تناقص عدد المفردات اللغوية، وصعوبات التعبير اللغوي (24: 334-335).

— د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

### 3- طرق التواصل مع المعوقين سمعياً: نظراً لصعوبة الاتصال مع المعاقين سمعياً كان لابد من

إيجاد طرق يمكن من خلالها التماور والاتصال معهم، ومن الطرق الشائع استخدامها ما يلي:  
أ- **قراءة الكلام:** يقصد بقراءة الكلام تفسير التأصل المنطوق بصرياً، وهذه الطريقة التي تعرف بقراءة الشفاه وهي أحد الطرق التي يعتمد عليها الأشخاص المعوقون سمعياً للحصول على المعلومات من الأشخاص السامعين وللتواصل معهم.

وقراءة الكلام ممكنة لأن الكثير من الأصوات في اللغة لها نمط بصري مختلف عن الوجه، ولكن المشكلة الرئيسية هنا هي أن بعض الأصوات تنطق بشكل متشابه وبالتالي يصعب تمييزها بالنظر إلى الشفتين والوجه، إضافة إلى ذلك فإن بعض الأصوات الكلامية غير مرئية نسبياً (24): (317).

ب- **التدريب السمعي:** وهي من أقدم طرق التدريب للمعوقين سمعياً على اكتساب المهارات الاتصالية اللغوية، وتركز على استغلال بقايا السمع لدى الطفل والمحافظة عليها وتمييزها واستثمارها ما أمكن ذلك، عن طريق تدريب الأذن على الاستماع والانتباه السمعي، وتعويد الطفل على ملاحظة الأصوات المختلفة والدقيقة والتمييز بينها، والإفادة من المعينات السمعية في توصيلها إلى الطفل لإسماعه ما يصدر عن الآخرين، كذلك ما يصدر عنه من أصوات، وتمكينه من إخراجها وتقليدها وتكرارها، مع تدريبه على تهذيب وتنظيم عملية التنفس، وعلاج عيوب النطق، كما تعتمد هذه الطريقة على تشخيص ضعف السمع والتدريب المبكر عن طريق متخصصين في السمع والتدريب، ومشاركة الوالدين في هذه العملية بعد تلقيها المساعدات الفنية اللازمة في هذا الشأن.

وتلازم هذه الطريقة ضعاف السمع الذين بإمكانهم التقاط بعض الأصوات سواء باستخدام معينات سمعية أم بدونها، أكثر من أولئك الأطفال الصم الذين لا يسمعون، ومن ثم لا يمكنهم تقليد الأصوات أو الكلام.

ج- **التواصل اليدوي:** هو نظام يعتمد على استخدام رموز يدوية لإيصال المعلومات للآخرين، للتعبير عن المفاهيم، والأفكار والكلمات، ويشمل هذا النظام في التواصل استخدام لغة الإشارة والتهجئة بالأصابع، بالنسبة للتهجئة بالأصابع وتشمل استخدام اليد لتمثيل الحروف الأبجدية.



أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: "نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر"  
وفي العادة تستخدم التهجئة بالأصابع كطريقة مساندة للغة الإشارة المستخدمة بالتهجئة،  
وتمثل التهجئة بالأصابع والأبجدية اليدوية تهجئة كل كلمة حرفا حرفا باستخدام أصابع يد واحدة  
أو اثنين لتمثيل الحروف الأبجدية المختلفة، وفي العادة، فإن الأفراد الصم الذين يستخدمون  
التهجئة بالأصابع هم الأفراد الذين يفهمون اللغة المنطوقة جيدا.  
وتتضمن لغة الإشارة التي يستخدمها الأصم استخدام اليدين والذراعين للتعبير عن معاني  
الكلمات، وبوجه عام، فإن الأشخاص الصم الذين لا يمتلكون مهارات كلامية ولغوية مناسبة هم  
الذين يميلون إلى الاعتماد على لغة الإشارة تحد من رغبتهم في تعلم الكلام، وقراءة الكلام.  
د- **التواصل الكلي:** تعتمد هذه الطريقة على دمج الطرق السابقة وتوظيفها معا، من أجل أن  
يتمكن الأصم من التواصل مع الآخرين، فهي تشمل على الإشارة والتهجئة بالأصابع والتدريب  
السمعي جميعا، حيث أنه قد وجهت انتقادات للطرق السابقة تتمثل فيما يلي:  
- سرعة حديث المتعلم أو صعوبة فهم حديثه، وما يدور حوله عن طريق استخدام لغة الإشارة.  
- إن مدى القدرة السمعية المتبقية لدى الأصم تحول في معظم الأحيان دون فهمه للمتكلم  
(طنين في الأذن) (06: 313-314).

#### 4- مشكلات الطفل الأصم:

أ- **المشكلات النفسية:** تظهر لدى ذوي الإعاقة السمعية ميول إنسحابية، نتيجة الإحساس  
بعدم القدرة على التفاعل بشكل جيد مع المحيطين به، كما يشعر بالشك والقلق لكل ما يدور من  
حوله، وأحيانا يشعر بالعدوان نتيجة لعدم القدرة على المتابعة والتفاعل، و كذلك يتعرض كثيرا  
لمواقف الإحباط نظرا لعدم القدرة على المشاركة .  
ب- **المشكلات الاجتماعية:** وهي المشكلات الناتجة عن توتر العلاقات الاجتماعية بين ذوي  
الإعاقة السمعية والمحيطين بهم خاصة أفراد الأسرة، فقد تتوتر العلاقة بين الزوجين بسبب إلقاء  
التهم فيما بينهما حول المتسبب بالإعاقة، أو ما يترتب على اهتمام الأم بالطفل المعوق وما يثيره  
ذلك من غيرة الأب والإخوة، لعدم إعطائهم نفس قدر الاهتمام، وكذلك عدم إدراك الإخوة لأسلوب  
التفاعل السليم مع ذوي الإعاقة السمعية، وأيا كان موقع هذا الشخص فلذلك تأثيره على تفاعل  
باقي أعضاء الأسرة، ويحتاج الأمر لمواجهة تلك المشكلات إلى إرادة ورغبة وقدرة عالية على  
التكيف.

ـ د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

**ج-المشكلات الاقتصادية:** هي المشكلات المترتبة على حاجة ذوي الإعاقة السمعية إلى إجراء بعض العمليات أو شراء بعض الأجهزة أو المعينات السمعية، أو ما يترتب على الإعاقة من انقطاع عن العمل أو نقص الدخل، أي أن المشكلة الاقتصادية تكون في الغالب نتيجة انخفاض الدخل أو كثرة المصروفات أو كلاهما معا.

**د- مشكلات التدريب والتأهيل:** وتتمثل في صعوبة وجود فرص التوجيه المهني المناسب، والتدريب على مهنة تناسب ظروف الإعاقة، وتلقي القبول من ذوي الإعاقة السمعية، وما تستوجبه من تدريب كافي في المؤسسات التي تتوفر فيها الشروط المناسبة من كفاءة مهنية، وقرب المكان من السكن وسهولة الوصول إليها خاصة أن ذوي الإعاقة قد يصعب عليه الحركة وحيدا.

**هـ- المشكلات التعليمية:** حيث يحتاج تعليم هذه الفئة إلى مؤسسات ذات كفاءة خاصة، وتجهيزات على مستوى خاص، كما إن تعليمهم يحتاج إلى وقت وجهد كبير، بل الأمر يتعدى ذلك إلى حاجة أفراد الأسرة المحيطين إلى بعض برامج التدريب لكي يسهل لهم الاتصال مع ذوي الإعاقة السمعية، وقد يصعب على المدارس المتخصصة توفير تلك البرامج التدريبية لأفراد الأسرة الراغبين في الحصول عليها بالإضافة إلى المشكلات التشغيل و حاجة المجتمع إلى هذه المهنة (19: 154-155).

**5- الأنماط السلوكية للمعوقين سمعيا:** قد ينشأ عن اختلال علاقة المعوق بالآخرين، بسبب عجزه، أن يحيا حياة طبيعية مثلهم ويكون سلوكه إما الانطواء والخوف من الناس ومن الحياة وإما الاستسلام وإما التحدي والعدوان، ولذلك كان من المألوف أن نرى أنماط من المعوقين يختلفون فيما بينهم اختلافا كبيرا، سواء كان ذلك يتعلق بشخصيتهم ونوع السلوك الناتج عن الإعاقة أو في علاقتهم بالمجتمع، وهكذا يمكننا أن نميز بين أنماط المعوقين مثل:

**أ- نمط المعوق الانطوائي** الذي رأى أن يبتعد الناس، ويكتفي بأن يعيش على هامش الحياة، مكتئبا تعيسا، مع رفض الواقع، ولذلك يظل ناقما على المجتمع بل على أقرب الناس إليه، ينعي حظه ويكره نفسه.

**ب- نمط المعوق الذي يتقبل قضاءه ويستكين للواقع** ويحاول استخدام ضعفه في استجداء عطف الآخرين.

**ج- والنمط الثالث هو النمط المعوق الناقم علي المجتمع العنيف،** يرفض ضعفه لأسباب

أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: "نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر" عجزه، ويلجأ للتحدي، تحدي العجز، وتحدي الضعف، وتقوى لديه إرادة الحياة، ويرفض أن يعيش على الهامش، مثل هذا المعوق، إذا وجد من يرشده و يوجهه توجيهها سليما، فإنه يتخذ من ضعفه قوة ومن إرادة الحياة دفعة وينسى عجزه، ولا يخجل من عاهته إن وجدت ويسعى إلى نبوغ في ناحية ما، ولا يلبث هذا النجاح أن يأخذ بيده إلى طريق الحياة الطبيعية، ويتخلص من اليأس والتعاسة .

د- أما النمط الرابع فهو المعوق العدوانى، و ذلك الذي قد تدفعه الشفقة على نفسه وندب حظه إلى كره من حوله وحفده على الآخرين الذين يستطيعون أن يفعلوا ما لا يستطيع هو، وأن يعيشوا حياة لا قابلية لديه، فيزداد حقه وكرهه للمجتمع وتتسم تصرفاته وسلوكه مع الآخرين بالعنف والكره، والتحدي الذي كثيرا ما يصاحبه الرغبة في تحطيم المجتمع والقضاء عليه وتخريب كل ما تصل إليه يده (25: 186-190).

#### تاسعا- مفهوم الإدماج:

1- تعريف الإدماج: يعرف الإدماج أو Integration في علم النفس بأنه سلوك جديد يتنافس مع مجموع سلوكيات الشخص(الذات)، ويعرف مادلين جرافيت الاندماج في علم النفس الاجتماعي بوصفه يعبر عن نفسه بمجموع التفاعلات بين أعضاء مثيرا لديهم عاطفة تقمص للرهن وقيمه.

2- مفاهيم مرتبطة بالإدماج: هناك مفاهيم عدة نجدها متداخلة مع مفهوم الإدماج منها: التوافق والتكامل والتكيف والتلاؤم:

أ- التلاؤم و الملاءمة: يحدد عدد من المؤلفين بين الاندماج والتلاؤم إذ يرون أنهما شيء واحد منظور إليه من وجهة نظر مختلفين، وقد استمد مصطلح التلاؤم في الأصل من البيولوجيا، حيث كان يعني توافق الكائن العضوي مع بيئته، ويعني في المجال الاجتماعي: عملية أو إنتاج تغييرات عضوية أو تغييرات في التنظيم الاجتماعي، والجماعة أو الثقافة تساهم في تحقيق إبقاء أو الاستمرارية الوظيفية، أو انجاز الهدف يسعى إليه الكائن العضوي أو الشخصية أو الجماعة أو الثقافة.

ـ د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

**ب- التكيف أو التكيف:** يعرفه آلان بيرو بأنه عملية واعية أولاً، والتي تقتضي تعديل لأشكال العلاقات القائمة بين الأفراد أو الرهوط كي تجنب التحقيق أو الخوف من التوترات و النزاعات (26: 190).

**ج- التوافق:** هو عبارة عن تلك العملية الدينامكية المستمرة، التي يهدف الفرد من خلالها إلى أن يغير من سلوكه، لتحديث علاقة أكثر توافق بينه وبين نفسه من جهة وبين البيئة من جهة أخرى (27: 25).

وهو يعبر أيضا على أنه حالة من التلاؤم بين الشخص ذاته وبين الشخص وبيئته المحيطة به، ويتضمن قدرة الفرد على تعديل سلوكه واتجاهاته إذا واجه مشكلات معينة.

**د- التكامل:** يستعمل جميع المؤلفين المصريين مصطلح تكامل كمعادل لمصطلح إدماج علما بان المصطلح يصلح استعماله خاصة في مجال: الشخصية والاقتصاد، ويصلح في أغلب الحالات على مجالات الجماعة أو المجتمع والصناعة والمهنة والسياسة، لأن التكامل يعني ترابط أجزاء الكائن الحي أو ترابط أجزاء المجتمع بحيث يتوافق بعضها على البعض (28: 221).

### 3- أشكال الإدماج ومستوياته:

للاندماج أشكال عديدة منها:

**أ- الإدماج الاجتماعي:** وردت كلمة إدماج في الكتابات العربية بمعنى التوحيد، ويقصد بها الإدماج في معناه العام، كما جاء معنى مرادف بمعنى كلمة تكامل، والتي يقصد بها تكيف الجماعات والفرد تؤدي إلى تكوين المجتمع المنظر.

ويعرف أيضا بأنه عملية التنسيق بين مختلف الطبقات والجماعات المختلفة السلالة وغيرها من أنماط المجتمع في وحدة متكاملة، أو هو عملية ضم مختلف عناصر الحياة الاجتماعية في مجتمع ما، لتشكيل علاقة واحدة مستبقة أو إزالة الحواجز القائمة بين المجموعات المختلفة.

**ب- الإدماج الثقافي:** هو أخذ كل مجموعة من الأخرى عناصر ثقافية بحيث يتم التكيف بينها.

**ج- الإدماج السياسي:** التكامل السياسي هو حالة التماسك التي تسود المجتمع من الناحية السياسية، ويظهر ذلك في درجة عالية من التفاعل السياسي المتبادل بين أعضاء المجتمع نتيجة الموافقة لا القهر (29).

أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: 'نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر'

د- **الإدماج التربوي:** هو توفير فرص التعلم القائمة على المساواة للأطفال ذوي الإعاقات البسيطة وذلك من خلال إحاقهم بالبيئة التربوية الأكثر ملائمة، والقدرة على تلبية حاجاتهم، وفي كثير من الحالات تتمثل هذه البيئة في الصف الدراسي العادي، فإن لم يكن طول بعض الوقت على أقل تقدير.

أما عن مستويات الإدماج نذكر ما يلي:

أ- **مستويات الإدماج في المنظور القريب:** التخطيط الاجتماعي الموجه نحو الفرد المعوق على مستوى الجماعات والفئات والتخطيط الاجتماعي على مستوى المجتمع.

1- تغيير اتجاهات المعوق نحو ذاته وقدراته.

2- التأكيد على اعتماد المعوق على ذاته وتأهيله وتنمية قدراته نحو الآخرين.

3- تغيير اتجاهات الشخص المعوق نحو الآخرين.

4- تغيير القيم المشككة لتصرف المعوق.

5- الترشيح الأسري.

6- مرونة التفاعل الاجتماعي على مستوى الجماعات الأسرة والمدرسة والعمل، بما يسمح باستيعاب الشخص المعاق.

7- تحسين الخدمات الأساسية وإشباعها.

ب- **مستويات الوقاية و الإدماج في المدى الاستراتيجي:** على مستوى إدماج الفرد التخطيط لتغيير الجماعات والتنظيمات، أما على مستوى المجتمع: تغيير أنماط التنشئة الاجتماعية في الأسلوب معاملة المعاقين بالتركيز على قيم المساواة بين المعاقين وغيرهم، تغيير مضمون الإعلام للتنوعية الخاصة بالوقاية والعلاج، يغير علاقة المعوق بذاته وبالآخرين وبالأشياء.

4- **مظاهر الإدماج:**

أ- **مظاهر الايجابية للإدماج:** للإدماج مظاهر ايجابية تتجلى في سلوك المندمجين وفي الأعمال التي يقومون بها في علاقاتهم مع بعضهم البعض أو مع غيرهم وأهم هذه الظاهر الايجابية.

- إرتفاع المعنوية: يشعر الفرد باعتزاز النفس داخل المجتمع والتفاؤل

- الشعور بالأمن والاستقرار: نتيجة لتلبية مطالبهم وإشباع رغباتهم يشعر الأفراد بالأمن المادي

والنفسية.

— د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

ب- **المظاهر السلبية للإدماج:** كما لإدماج الأفراد في المجتمع مظاهره الايجابية هناك مظاهر سلبية له نوجزها فيما يلي:

- عدم الاستقرار: إن عدم إدماج الفرد في مجتمعه سواء في عمله أو في علاقاته الاجتماعية يجعله عديم الاستقرار وهذا ينعكس سلبا على حياته و حياة عائلته.

- القلق والأمراض النفسية: يصيب الفرد الملل نتيجة لعدم اندماجه في المجتمع ويتكون لديه أمراض نفسية تدفعه في بعض الأحيان إلى ارتكاب الجرائم، واستعمال العنف لحل مشاكلهم، وتضعف معنوياتهم فيصبحون عرضة للخطر(25: 192).

**عاشرًا- دور الأسرة في إدماج الطفل الأصم مع المجتمع وتدريبه على الاتصال:**

لا شك إن عملية التنشئة الاجتماعية مسألة هامة في جميع مراحل نمو الإنسان، وتعتبر الأسرة الأساس الأول من خلال الدور الذي تلعبه في بناء شخصية الطفل وذلك بإتباع الأسلوب الصحيح في المعاملة الحسنة التي تساهم في إنمائه النفسي والاجتماعي، بحيث يبرز دورها من خلال ما تقوم به الأسرة إتاحة الفرصة لتدريب الطفل الأصم على التخاطب بعد سماعه، حتى تنمو اللغة لديه، وذلك بواسطة متخصص في تدريبات النطق؛ كما يتم الأمر من خلال التكلم مع الطفل الأصم حتى في حالة عدم استطاعته سماع للصوت على الإطلاق، لأن الكلام في حد ذاته يشعره بأنه طفل محبوب.

ولكن يجدر مراعاة تطلع الطفل إلى عيون من يتحدث إليهم، لأن العيون بالنسبة للطفل الأصم هي دفاء وسحر خاص ومصدر للعواطف أو الأحاسيس، وللمشاعر التي تنتقل من الوالدين إلى طفلهم عبر العيون والتي لا تحتاج إلى لغة منطوقة، لأنها تشتمل على لغة مرئية تتخطى آثار الإعاقة السمعية.

فضلا عن ذلك، فعلى الوالدين تخصيص بعض الوقت كل يوم لتدريب طفلهم الأصم على كيفية التواصل وذلك من خلال أنشطة اللعب المختلفة، وأن تحرص الأسرة على تعليم الطفل الأصم كيف يتفاهم مع من حوله، وكيف يخبرهم بما يفكر فيه، وبما يشعر به، لأن الطفل الأصم كثيرا ما يشعر بالقلق والغضب بسبب فشله في التعبير عن شيء معين، وعلى الوالدين أن لا يغضبوا منه حينئذ، وذلك لأنه من أصعب الأمور تعليم كيفية التواصل لطفل الأصم.

أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: "نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر"  
وعلى الأسرة أن تدع الطفل الأصم يرى الأشياء التي تفعلها، وتشجعه على اللعب مع  
الأطفال الآخرين، مع تعليمه النظر إلى وجوه الناس عندما يتكلمون، لأن الطفل الأصم يتعلم من  
خلال حاسة البصر ما يتعلمه الأطفال الآخرون عن طريق حاسة السمع.  
ومن المؤكد بأن تشجيع الطفل على التعريف بما يحتاج إليه بنفسه يقلل من اعتماده على  
الآخرين، وعلى الأسرة أيضا تعليم الطفل الرفيق الإرشادات التي يستخدمها طفلهم الأصم حتى  
يمكنهم التواصل معه.

ويمكن للأسرة أن تسعى لتدريب الطفل الأصم على نطق الكلمات البسيطة التي يمكن أن  
ينطقها مع مساعدته على تعلم الكلمات التي يحتاجها لاستخدامها كثيرا، ويمكن استخدام الإشارات  
مع الكلام مع حركات الشفاه فإن ذلك يساعد الطفل الأصم على التواصل.  
ويجب تشجيع الطفل الأصم على اللعب مع الأطفال العاديين، وهذا الشيء يساعده كثيرا  
على التواصل ويمكنه أيضا من تعلم أسماء الأشياء التي يستخدمونها أثناء اللعب.  
كما يجب الحرص على أخذ الطفل الأصم إلى الأماكن العامة كالسوق، ومشاركته أيضا في  
المناسبات الاجتماعية المختلفة، واصطحابه إلى أماكن العبادة والحدائق وغيرها من الأماكن التي  
تعمل على توسيع مداركه وعلى اكتسابه مهارات التعاون مع المجتمع الذي من حوله.  
ومن ناحية أخرى، لا يد من التأكيد على التوعية الدينية القانونية للأصم من قبل أسرته، من  
خلال توضيح عقوبة الأفعال التي يتورط فيها الأصم خاصة السرقة وأعمال التخريب التي تنتشر  
بين مجتمع الصم.

ويجب عدم استغلال الأسرة لإعاقة ابنهم الاستغلال السيئ، كما هو الأمر عند بعض الأسر  
تستغل أطفالها الصم في جذب عطف الناس من خلال بعض الممارسات(30:105).

#### خاتمة:

يعتبر الصمم من أهم إعاقات العضو التي يعترض لها الإنسان في حياته والتي تصيب  
الأذن، حيث يصبح الفرد عاجزا عن السمع تماما ويصبح لديه ضعف في السمع بدرجة معينة من  
الشدة، ويعتبر الصمم كإعاقة عضوية لها أسبابها وقد تعددت هذه الأسباب فيما بين الوراثة  
وأخرى بيئية مكتسبة ويتعددها تعددت أنواع الصمم أيضا.

ـ د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

كما أن لهذا النوع من الإعاقة تأثير كبير على الجانب النفسي الانفعالي والاجتماعي من إحساسه بالاختلاف عن الآخرين، والذي يساهم في التأثير على سلوكياته وتصرفاته ونشأته داخل الأسرة أولاً والمجتمع ثانياً، ولذلك تعرضنا في هذا المقال إلى التنشئة الأسرية للطفل الأصم ودورها في إدماجه والتي تشمل أساليب معاملة الوالدين، والتي يتلقاها الطفل الأصم وطبيعة العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة ومدى وعي الأسرة حول تكيف الطفل الأصم والتي تؤدي بالضرورة إلى عملية إدماجه في المجتمع.

#### الهوامش:

- 1- محمد الشناوي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، 2003.
- 2- ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، عمان، 1986.
- 3- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2002.
- 4- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
- 5- مروان عبد المجيد إبراهيم، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، مؤسسة الوراق، عمان، 2002.
- 6- سعد حسين العزة، التربية الخاصة لذوي الإعاقات العقلية والبصرية والسمعية والحركية، الدار العالمية الدولية، 2001.
- 7- سلوى عثمان عباس، أميرة منصور يوسف، المدخل الاجتماعي للسكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- 8- خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993.
- 9- محمد حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت.
- 10- عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، 2001.
- 11- مقيد حواشين، زيدان حواشين، خصائص واحتياجات الطفولة المبكرة، دار الفكر، عمان، 2003.



أعمال الملتقى الوطني الثالث حول: "نظرة المجتمع لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر"

- 12- محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، دار الشروق للنشر، عمان، 1998.
- 13- أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 14- المطلب أمين القرطبي، سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة وترتيبهم، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
- 15- ماجدة السيد عبيد، السامعون بأعينهم، دار الصفاء، عمان، 2000.
- 16- مصطفى ثوري القمش، الإعاقة السمعية واضطرابات النطق واللغة، دار الفكر، عمان، 2000.
- 17- العافري سارة وآخرون، (التنشئة الاجتماعية عند الطفل الأصم)، مذكرة التخرج لنيل شهادة اللسانس، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية قسم علم النفس، 2003.
- 18- أحمد اللقاني، أمير القرشي، مناهج الصمم، عالم الكتاب، 1999.
- 19- السيد عبد الحميد عطية، سلمي محمود جمعة، الخدمة الاجتماعية وذوي الحاجات الخاصة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
- 20- فاروق الدوسان، قضايا و مشكلات في التربية الخاصة، دار الفكر، عمان، 1998.
- 21- محمد السيد فهمي، الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
- 22- فتحي السيد عبد الرحيم، سوسولوجية الأطفال غير العاديين، الطبعة الثانية، دار الفكر، عمان، 1998.
- 23- عبد المنعم الميلادي، سيكولوجية الصم البكم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.
- 24- عبد المطلب أمين القرطبي، سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 2001.
- 25- يحي افنيخر، الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مطبعة دار المعلم، دمشق، 1999.
- 26- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الإغتراب، دار الغريب، القاهرة.
- 27- محمود عبد الحليم منسي وآخرون، الصحة المدرسية والنفسية للطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2002.
- 28- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان،

— د. رواب عمار وأ.غربي صباح: دور الأسرة في دمج الطفل الأصم

بيروت، 1980.

25/03/2008 [www.alarmmae.com/ual/print-8s1Khtml](http://www.alarmmae.com/ual/print-8s1Khtml) -29

30- لامي روز ماري، الإرشاد الأسري للأطفال ذوي الحاجة الخاصة، دار قباء، القاهرة، 2003.